الآن في ناموس الصيادين بعد استيقاظي من النوم صباحا

تجد مكتوبي كما اتفقنا بالامس مخبأ فيما ارسله لك من الملابس التي توليت طيها واصلاحها بنفسي. ورق هذا المكتوب وان كان رقيقا الا انه متين وقد طويته طية جعلته فيها على شكل زر فليت شعري هل يتيسر لك قراءة خطي الذي هو كأرجل الذباب

سأعود بعد غد الى السجن فقد وعدت بان يؤذن لي في الدخول من الساعة الاولى مساء وعسى ان اتجلد في هذه المرة فأستجمع شتات فكري. اقبلك الآن قبلة الوداع بكل مافي نفسي من قوة الشوق والملتقى قريب ان شاء الله . اهـ

---

## ﴿ أماليّ دينية ـ الدرس الخامس ﴾

(١٧) وجود الواجب ـ عرفتم من الدرس الماضي معنى الواجب والمستحيل والممكن وان وجود هذا العالم ممكن وان الممكن يحتاج في نظر العقل الى مرجح يرجح وجوده على عدمه لانهما متساويان عنده وترجيح أحد المتساويين بلا مرجح محال. والآن نقول ان المرجح لوجود هذا العالم الممكن على عدمه لابد ان يكون واجبا وبيانه ان ترجيح وجود الممكن عبارة عن ايجاده وموجد الشيء لابد ان يكون غيره ولا موجود غير الممكن الا الواجب فتعين ان يكون مايستند اليه وجود الممكن واجبا. أما كون موجد الشيء لابد ان يكون غيره فهو بديهي لانه لو أوجد نفسه لكان سابقاً عليها في الوجود اذ المؤثر سابق على أثره طبعا فيقتضي ان يكون موجودا قبل وجوده أي موجودا غير موجود في آن واحد وهو محال بالبداهة. فان قيل انما يصح هذا بالنظر الى طبيعة الممكن التي تشمل جميع الممكنات ولنا

ان نقول ان بعض هذه الممكنات اوجد البعض الآخر - نقول في الجواب اذا لم نقم لكم الدليل في جملة الممكنات فاننا نقيمه في اول جزء وجد منها فانكم سلمتم انه لايكون الا حادثا وانه يستحيل ان يحدث الشيء نفسه فتعين ان يكون الذي أحدثه هو الواجب لانا فرضنا انه لا ممكن قبله فثبت المطلوب

(١٨) ذهبت طائفة من العلماء الى ان الاعتقاد بوجود باريء الكون فطري في الانسان بل قال بعضهم انه فطري في الحيوان لانك اذا ضربت الهرة من وراءها أو صحت بأي حيوان يلتفت لما هو مركوز في فطرته من ان كل فعل لابد له من فاعل وكل حادث لابد له من محدث . وقد سئل اعرابي عن الدليل على وجود الله تعالى فقال البعرة تدل على البعير . والآثار الاقدام تدل على المسير . فسماء ذات أبراج . وأرض ذات فجاج . وبحار ذات امواج . ألا تدل على وجود العليم الخبير ؟ - استدل اهل هذا المذهب بالاستقراء التاريخي فانه لم توجد امة من الامم ولا شعب من الشعوب الا وهو يعتقد بآله للكون وموجد للعالم - اجمع على هذا الاعتقاد في الجملة المتمدنون والهمج حتى زنوج افريقيا وسكان جزائر المحيط من اكلة لحوم البشر وغيرهم - ويدل عليه ما جاء في القرآن من محاجة الانبياء لاقوامهم قال تعالى (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب - قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين - قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من

عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فجواب الامم لانبيائهم عن قولهم (أفي الله شك) بقولهم (ان انتم الا بشر مثلنا) يدل على انهم لم يكونوا شاكين في وجود الله تعالى وانما كان شكهم في النبوات لاستبعادهم ان يمتاز بشر مثلهم بالسفارة بين الله تعالى وبين خلقه وقد اجابهم الانبياء بما سمعتم في الآية وسيأتي توضيحه في محله ان شاء الله تعالى. حقا ان أهم مسائل علم العقائد مسألة الوساطة بين الله تعالى وبين الناس فقصر هذه الوساطة على التبليغ فقط يشمل امرين احدهما التوحيد الذي يصطلم جراثيم الوثنية التي اهلكت جميع الامم. وثانيهما النبوة التي اخرجت الناس من الظلمات الى النور. أما وجود الله وعلمه وقدرته فلا يشك فيها عاقل

يقول قائل ان من الناس من انكر وجود صانع للكون فكيف يكون الاعتقاد به فطريا؟ والجواب ان هؤلاء شرذمة قليلة كما قال بعض علمائنا وأظنه السعد التفتازاني وعبارته التي أذكرها هي (اتفق الناس على وجود الصانع تعالى خلا شرذمة قليلة ذهبت الى ان وجود العالم امر اتفاقي وهو بديهي البطلان). وقد رد عليهم العلماء بالادلة النظرية كالدليل الذي تشير اليه العبارة من ان هذا الاعتقاد يستلزم ان يكون العالم وجد بالمصادفة والاتفاق من غير فاعل يرجح وجوده على عدمه وهذا كما قال بديهي البطلان وملزومه كذلك بالضرورة. واتفاقات يستلزم ما ذكر لان منكري الصانع من المشتغلين بالعلوم العقلية لا يقولون بالمصادفة بل ينكرونها اشد الانكار ولئن قال بها بعضهم فلا يقول بها كلهم. والجواب الصحيح ان هؤلاء الشذاذ قد اصابهم مرض في عقولهم خرج بهم عن مزاج الفطرة المعتدل بالنسبة لهذه المقيدة والعقول تمرض كما تمرض الاجسام فلا تؤدي وظائفها على الوجه الذي تقتضيه الفطرة

المعتدلة ألا ترى ان الصفراوي يذوق العسل مراً والاحول يري الواحد اثنين . هذا ما اجاب به استاذنا الاكبر مفتي الديار المصرية لهذا العهد وهو جواب لااحسن منه . ولا يصدنكم عن قبوله ان ممن ينكر الباري بعض الفلاسفة وهم من اكبر الناس عقولا لانه كما يطرأ الضعف على الجسم القوي فيعطل بعض اعضائه عن وظائفها ويبقى سائر الجسم قويا كذلك يفعل بالعقل فقد ثبت في العلم الحديث ان لكل نوع من انواع الادراك مركزاً مخصوصا في الدماغ وان المرض قد يطرا على بعض هذه المراكز دون بعض وقد اهتدوا بمعرفة هذا الى معالجته بالطرق الجراحية . من ذلك ان بعض الناس نسي بعض الارقام الحسابية لجلطة دموية اصابت المركز الذي يدركها من الدماغ فصار لايقدر على حل مسألة حسابية فيها مانسي من الارقام حتى عولج معالجة جراحية وشفي . وثبت ايضا ان من الناس من تختل بعض مراكز الادراك في دماغه بحيث يكون مجنونا ويقوى مع ذلك بعضها بحيث يفوق في ادراكه به اعقل العقلاء . كان بعض المجانين يسأل عن اعوص مسائل الحساب والجبر فيجيب عنها بالبداهة ولو سئل عنها امهر الرياضيين لاحتاج في حلها الى ساعات . وحاصل القول اذا لم يثبت ان الاعتقاد بوجود صانع الكون مودع في غرائز البشر وفطرهم فان البراهين النظرية على ذلك كثيرة ومنها ما اوردناه في صدر الدرس ( ان في خلق السموات والارض لآيات لأولي الالباب) (وفي الارض آيات للموقنين . وفي انفسكم أفلا تبصرون )

## الاخبار المتعلقة

﴿قليل من كثير ما وقع عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني﴾ تابع المعارف